بسم الله الرحمن الرحيم

أَسْبَابُ الرِّزْقِ الْخَفِيِّ ٢٠ مُحَرَّمٍ ١٤٤٦هـ

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ مِنْ أَقْوَىٰ أَسْلِحَةِ الشَّيطَانِ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ التَّخْوِيفَ مِنَ الْفَقْرِ، فَإِذَا وَقَعَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ هَذَا الْخَوْفُ بَطَرَ الحَقَّ، وَتكلَّمَ بِالْهَوَىٰ.

وَهُنَاكَ وَسَائِلُ كَثِيرَةٌ لِعِلَاجِ مُشْكِلَةِ تَخْوِيفِ الشَّيْطَانِ لِلْعِبَادِ مِنَ الْفَقْرِ، وَمِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ:

الْأُولَىٰ: تَقْوَىٰ اللهِ. فَمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ رَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

الثَّانِيَةُ: التَّوَكُّلُ عَلَىٰ اللهِ ﷻ. فَإِنَّ مَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَىٰ اللهِ حَقًّا فَإِنَّ اللهَ يَكْفِيهِ أَمْرَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ «بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ»: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: نُؤْتِهِ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْأَجْرِ، كَمَا قَالَ فِي الْأَعْمَالِ، بَلْ جَعَلَ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ كَافِيَ عَبْدِهِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ وَحَسْبَهُ، وَوَاقِيَهُ، فَلَوْ تَوَكَّلَ الْعَبْدُ عَلَىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ وَكَادَتْهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَجَعَلَ لَهُ رَبُّهُ مَخْرَجًا مِنْ ذَلِكَ، وَكَفَاهُ وَنَصَرَهُ. اهـ وَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ مِنَ الْخَوْفِ مِنَ الْفَقْرِ، أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ، فَقَالَ: «آلْفَقْرَ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّىٰ لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيَهْ، وَايْمُ اللهِ، لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ». قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: صَدَقَ وَاللهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، تَرَكَنَا وَاللهِ عَلَىٰ مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ. أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾. إِنَّ التَّوَكُّلَ عَلَىٰ اللهِ لَا يُعَارِضُ الْأَخْذَ بِالْأَسْبَابِ، وَالِاجْتِهَادَ فِي الطَّلَبِ، قَالَ أَهْلُ

الْعِلْمِ: الْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ عَلَىٰ اللهِ، بَلْ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَ الشَّرْعُ بِهِ، مَعَ الِاعْتِقَادِ أَنَّ الضُّرَّ وَالنَّفْعَ بِيَدِ اللهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «فَتَاوِيهِ»: الِالْتِفَاتُ إِلَىٰ السَّبَبِ هُوَ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَيْهِ، وَرَجَاؤُهُ وَالِاسْتِنَادُ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ مَا يَسْتَحِقُّ هَذَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُسْتَقِلًّا، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شُرَكَاءَ وَأَضْدَادٍ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ فَإِنْ لَمْ يُسَخِّرْهُ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ لَمْ يُسَخَّرْ. اهـ

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي طَلَبِ الْأَسْبَابِ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾، وَقَالَ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾.

الثَّالِثَةُ: الْمُتَابَعَةُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ. أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ».

الرَّابِعَةُ: صِلَةُ الرَّحِمِ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

الْخَامِسَةُ: الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

السَّادِسَةُ: الْإِحْسَانُ إِلَىٰ الضُّعَفَاءِ. أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: رَأَىٰ سَعْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَىٰ مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ؟».

السَّابِعَةُ: الْمُهَاجَرَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾.

الثَّامِنَةُ: لُزُومُ الِاسْتِغْفَارِ. أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ».

التَّاسِعَةُ: الثِّقَةُ فِي وَعْدِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاجْتِنَابُ وَعْدِ الشَّيْطَانِ. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا عَدُوَّكُمُ الشَّيْطَانَ الَّذِي يَأْمُرُكُمْ بِالْإِمْسَاكِ، وَيُخَوِّفُكُمْ بِالْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ إِذَا أَنْفَقْتُمْ، وَلَيْسَ هَذَا نُصْحًا لَكُمْ، بَلْ هَذَا غَايَةُ الْغِشِّ، ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

بَلْ أَطِيعُوا رَبَّكُمُ الَّذِي يَأْمُرُكُمْ بِالنَّفَقَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ يُسَهِّلُ عَلَيْكُمْ وَلَا يَضُرُّكُمْ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ ﴿**يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ**﴾ لِذُنُوبِكُمْ، وَتَطْهِيرًا لِعُيُوبِكُمْ، ﴿**وَفَضْلًا**﴾ وَإِحْسَانًا إِلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مِنَ الْخُلْفِ الْعَاجِلِ، وَانْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَنَعِيمِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالْقَبْرِ، وَحُصُولِ ثَوَابِهَا، وَتَوْفِيَتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ هَذَا عَظِيمًا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ ﴿**وَاسِعٌ**﴾ الْفَضْلَ، عَظِيمُ الْإِحْسَانِ، ﴿**عَلِيمٌ**﴾ بِمَا يَصْدُرُ مِنْكُمْ مِنَ النَّفَقَاتِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا، سِرِّهَا وَعَلَنِهَا، فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا مِنْ سَعَتِهِ وَفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، فَلْيَنْظُرِ الْعَبْدُ نَفْسَهُ إِلَىٰ أَيِّ الدَّاعِيَيْنِ يَمِيلُ؟

الْعَاشِرَةُ: الِاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الْفَقْرِ. لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنَ الْفَقْرِ. أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ». فَالِاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الْفَقْرِ، وَالإِيمَانُ بِأَنَّ الْغِنَىٰ وَالْفَقْرَ بِيَدِهِ ﷻ مِنْ تَوْحِيدِهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الدُّعَاءُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ، وَسَعَةِ الرِّزْقِ. فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ وَلِإِخْوَانِهِ بِكَثْرَةِ الْمَالِ، حَيْثُ دَعَا ﷺ لِأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالْبَرَكَةِ، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا، وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أُنَيْسٌ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ، فَادْعُ اللهَ لَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ» قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَىٰ نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: الْعَمَلُ وَالسَّعْيُ لِطَلَبِ الرِّزْقِ. فَمِنْ أَسْبَابِ الِابْتِعَادِ عَنِ الْفَقْرِ: الْعَمَلُ وَالْكَدْحُ، وَالسَّعْيُ فِي الْأَرْضِ لِكَسْبِ الرِّزْقِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾. أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنِ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». وَحَذَّرَ الْإِسْلَامُ مِنَ الْكَسَلِ فِي الْعَمَلِ، وَالِاكْتِفَاءِ بِسُؤَالِ النَّاسِ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ».

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: الصَّدَقَةُ وَالْإِنْفَاقُ. أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّىٰ يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ، الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا». فَلْيَعْلَمْ كُلُّ مَنْ يَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ أَنَّ ذَلِكَ الْمَنْعَ هُوَ سَبَبٌ لِلْفَقْرِ لَا سَبَبٌ لِلْغِنَىٰ، وَالَّذِي يَبْخَلُ وَلَا يَتَصَدَّقُ مَخَافَةَ الْفَقْرِ، إِنَّمَا يَحْرِمُ نَفْسَهُ، وَيُعَرِّضُهَا لِلْعَذَابِ فِي الدَّارَيْنِ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ؟ فَقَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَىٰ الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَىٰ، وَلَا تُمْهِلَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ».

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: الِاقْتِصَادُ فِي الْمَعِيشَةِ، وَعَدَمُ التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. وَالتَّبْذِيرُ: إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي الْحَرَامِ وَلَوْ يَسِيرًا، وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَالْإِسْرَافُ: إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي الْحَلَالِ فَوْقَ الْحَاجَةِ، وَهُوَ مَكْرُوهٌ.